

الطبيبى الإيقاعى التطورى (156)

ما زلنا فى ملف الفصام

الفصام: حركية وعملية أم مصير ومآل؟ (2)

لماذا الفصام؟

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD050217.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

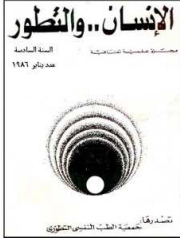
mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/02/05

السنة العاشرة - العدد: 3445



أنهيت نشرة أمس بعزمى على تقديم استعمالى الباكر لمصطلح "طيف الفصام Schizophrenic Spectrum" ثم اكتشفت أيضا أنني استعملت مصطلح "مسيرة الفصام March of Schizophrenia" أصف فيها خطوات تطور المرض منذ قبل ظهوره، حتى منتهى سلبيته تناثرا وضمورا، ثم إنى عثرت مرة أخرى على ما يؤكد مركزية انشغالى بهذه القضية الجوهرية، ورفضى لاخترالها أوتقريبها، حيث أنها تكاد تمثل عندى مفتاح شفرة الوجود بحيث يصبح الإمام بطبيعة هذا المرض وماهيته وأصوله وأبعاده هو الدافع الأكثر حفزا لمواصلة تحقيق عكسه وقبول تحدياته.



منذ واحد وثلاثين عاما ، وفى المجلة الأم لهذه النشرة "مجلة الإنسان والتطور" الفصلية، فى عدد يناير 1986 وبعنوان "الإنسان والمخ: لماذا الفصام" بدأت مقالى أُنذاك بإعلان أننا نتبنى النظرية المصرية لهذا المرض المفلز، وهى النظرة التى جاءت بإيجاز شديد فى الدليل المصرى/ العربى للأمراض النفسية كما أشرنا أمس، وقد تم شرح هذه النظرة بما يؤكد ما جاء فى عنوان ومحتوى نشرة أمس من التنبيه على أنه لا يمكن الاحاطة بمفهوم الفصام إلا من خلال بعدين أساسيين هما الحركة ("العملية" "الحركية") والمآل (نهاية تدهوره)، وقد وجدت فى هذا المقال عدة نقاط لا مفر من التذكرة بها ونحن نبحت لنواصل استكمال الطريق:

الأولى: فكرة أن ثمة نظرة مصرية/عربية، كانت تحاول البزوغ والمشاركة (وهى ما أشرت ما إليه أمس).

الثانية: أن خطابنا من البداية كان موجها للشخص العادى (غير المتخصص) أملا فى مشاركة أوسع.

الثالثة: أن فكرة التطور وعلاقته بالمرض النفسى عموما وبالفصام خاصة كانت شديدة الوضوح والاحال على وعينا جميعا.

عزمى على تقديم استعمالى الباكر لمصطلح "طيف الفصام Schizophrenic Spectrum" ثم اكتشفت أيضا أنني استعملت مصطلح "مسيرة الفصام March of Schizophrenia" أصف فيها خطوات تطور المرض منذ قبل ظهوره، حتى منتهى سلبيته تناثرا وضمورا

عثرت مرة أخرى على ما يؤكد مركزية انشغالى بهذه القضية الجوهرية، ورفضى لاخترالها أوتقريبها، حيث أنها تكاد تمثل عندى مفتاح شفرة الوجود

يصبح الإمام بطبيعة هذا المرض وماهيته وأصوله وأبعاده هو الدافع الأكثر حفزا لمواصلة تحقيق عكسه وقبول تحدياته

لا يمكن الاحاطة بمفهوم الفصام إلا من خلال بعدين أساسيين هما الحركة ("العملية" "الحركية") والمآل (نهاية تدهوره)

أن خطابنا من البداية كان موجها للشخص العادى (غير المتخصص) أملا فى مشاركة أوسع.

الرابعة : أن نقدنا لوصاية الأمريكيين حتى منذ التقسيم الأمريكي الثالث DSMIII كان واردا من قديم وذلك قبل ظهور الدليل الخامس DSMV ، الذي أخذنا عليه مذكرناه أمس.

الخامسة : أن اهتمامنا بالفصام لم يكن لاعتباره مرضا نفسيا فحسب، وإنما بافتراض أنه يمكن أن يفك شفرة الوجود وتحديات الانقراض.

المقال بعنوان: **“الإنسان والمخ: لماذا الفصام؟”** وقد نشر في مجلة الإنسان والتطور - عدد يناير 1986

وجاء فيه ما يلي عن الفصام: (1)

....“نحن في هذه المجلة نتبنى النظرة المصرية ، ونتجاوز بها ذلك الاختزال السطحي الذي رضى

عنه الأمريكيون وفرضوه على العالم، وعلى زملائنا في مصر، ولكن دون أن يقتحموا به جسّ العامة، ونحن نتجاوز النظرة الوصفية الى تَبَنَّى متواصلٍ ”تطوري /تدهوري “من ناحية، والى تناول بُعْدٍ“ غائى/إبداعي ”من ناحية اخرى، كل ذلك من منطلق“ بيولوجى فلسفى ”إن صح التعبير. فالفصام عندنا:

(أ) هو اعلان تغير نوعى فى الوجود البشرى.. كبدائية محتملة لتدهور متراجع نحو البدائى، والكلى الفج.

(ب) وهو تفسخ لنظام جمع مستويات العقل والوجود فى وحدة فاعلة فى وقت بذاته.

(ج) وهو(الفصام) : (نتاج هذا وذاك) عودة بالفرد (الواحد / الوحدة) الى تعدد فى الوجود، متنافس ثم متباعد، مع سلب لقدرات ضامة، وفاعلة، ومنطقية، واحلال محلها قدرات أقدم، مع ما يشمل ذلك من ضمور فى المنطق العادى، وتفكك فى سَلْسَلَة الأفكار، وانسحاب فى العواطف.

(د) وهو تحقيق غائى لانسحاب من الواقع ومن التوليف الأعلى، لأنه يتضمن تنشيط حفز الموت (أو ربما غريزة الموت) بإلغاء الفاعلية، وقتل الآخر بالترك والانسحاب والجمود.

(هـ) وكل ذلك يتم من خلال حركة“تنظيم سلبي/ لا تنظيم ”خلايا المخ بمشبتكاتها، التى هى التحقيق العيانى لتنظيم“ معلوماتى/كيميائى/حيوى ”يجسد الوجود البشرى فى أبعاده المتداخلة المعقدة بما يحقق استحالة الفصل بين الظاهرة ومحتواها.

وبعد:

إذا كان الأمر كذلك ، فان دراسة هذا التحدى الخطير للمسيرة البشرية (الفصام) وخاصة فيما يتعلق بأسس العملية البيولوجية، هو البداية التى يمكن من خلالها ان نرى نقيضها، كما أن هذه الدراسة أيضا قد تظهر لنا ”الخلل“ الذى يضطر ”الانسان الواحد الفاعل“ أن يتفكك الى تعدداته الأسبق هكذا، وأن يرتد على عقبه مرجحا ما هو ”موت“ وتحلل على ما هو حياة وواحدية.

أن فكرة التطور وعلاقته بالمرض النفسى محوما وبالفصام خاصة كانت شديدة الموضوع والالعالج على وعيننا جميعا

: أن اهتمامنا بالفصام لم يكن لاعتباره مرضا نفسيا فحسب، وإنما بافتراض أنه يمكن أن يفك شفرة الوجود وتحديات الانقراض

نحن نتجاوز النظرة الوصفية الى تَبَنَّى متواصلٍ ”تطوري /تدهوري “من ناحية، والى تناول بُعْدٍ“ غائى/إبداعي ”من ناحية اخرى، كل ذلك من منطلق“ بيولوجى فلسفى ”إن صح التعبير

هو (الفصام) اعلان تغير نوعى فى الوجود البشرى.. كبدائية محتملة لتدهور متراجع نحو البدائى، والكلى الفج .

هو(الفصام) تفسخ لنظام جمع مستويات العقل والوجود فى وحدة فاعلة فى وقت بذاته

هو(الفصام) : (نتاج هذا وذاك) عودة بالفرد (الواحد / الوحدة) الى تعدد فى الوجود، متنافس ثم متباعد، مع سلب لقدرات ضامة، وفاعلة، ومنطقية، واحلال محلها قدرات أقدم، مع ما يشمل ذلك من ضمور فى المنطق العادى، وتفكك فى سَلْسَلَة الأفكار، وانسحاب فى العواطف

كل ذلك يتم من خلال حركة ”تنظيم سلبي/ لا تنظيم“ خلايا المخ بمشبتكاتها، التى هى التحقيق العيانى لتنظيم ”معلوماتى/كيميائى/حيوى“

يجسد الوجود البشرى فى
أبعاده المتداخلة المعقدة بما
يحقق استحالة الفصل بين
الظاهرة ومحتواها

ان دراسة هذا التحدى
الخطير للمسيرة البشرية
(الفصام) وخاصة فيما يتعلق
بأسس العملية البيولوجية، هو
البداية التى يمكن من خلالها
ان نرى نقبضاً

ان هذه الدراسة أيضاً قد
تظهر لنا "الخلل" الذى يضطر
"الإنسان الواحد الفاعل" أن
يتفكك الى تعدداته الأسبق
هكذا، وأن يرتد على عقبه
مرجعا ما هو "موت" وتحلل
على ما هو حياة وواحدة

نحن اذ نرى الوجود
الفردى متفصلاً فندرس
المقابل أو الأصل البيولوجى
لهذا التفسخ، إنما نستعيد
الأرض التى توحد بين
الجسد والروح، بين المادة
وزعم الامادة

نكاد نتحسس جسد "المعلومة"
اذ هى كيان مرتبة (أو لا
مرتبة) فى تنظيم المخ وخلاياه
ومستوياته، وكيف أنها —
كذلك — قادرة حتى على
الانتقال عبر الأجيال مع تقدير
فرص علاقة ارتباط تنظيم
الخلية الجسدية بالخلية
التناسلية

اننا بذلك نفتتح موضوع
العلاقة بين الوظيفة
والتركيب، بين النفس
والجسد، بين المادة وزعم
الامادة، بين الفيزيقي ووهم
الميتافيزيقي (الفيزيقي
الأعمق

ونحن اذ نرى الوجود الفردى متفصلاً فندرس المقابل أو الأصل البيولوجى لهذا التفسخ، إنما نستعيد
الأرض التى توحد بين الجسد والروح، بين المادة وزعم الامادة، وكذلك نكاد نتحسس جسد
"المعلومة" اذ هى كيان مرتب (أو لا مرتب) فى تنظيم المخ وخلاياه ومستوياته، وكيف أنها — كذلك
— قادرة حتى على الانتقال عبر الأجيال مع تقدير فرص علاقة ارتباط تنظيم الخلية الجسدية بالخلية
التناسلية (مما قد نتطرق اليه فى تفاصيل الحوار فيما بعد.)

وإذا صدق ذلك على الفرد، فلم لا يصدق على المجتمع مع كل التحفظات التى تميز بين كيان الفرد
وكيان المجتمع ؟

ومن هذا المنطلق، نجد المبرر الذى ندعو معه الناس الى مشاركتنا فى الاقتراب من هذا المرض
باعتباره "التدهور المتحدى".

ونجد أنفسنا ملزمين بايضاح أكثر لإصرارنا على وضع الفروض المخية المتعلقة بالفصام فى المقام
الأول، برغم أنها قد تكون أبعد ما يكون عن تفكير ولغة الشخص العادى؟
وفى ذلك نعود ونقول:

أولاً: اننا بذلك نفتتح موضوع العلاقة بين الوظيفة والتركيب، بين النفس والجسد، بين المادة وزعم
اللامادة، بين الفيزيقي ووهم الميتافيزيقي (الفيزيقي الأعمق)

ثانياً: اننا بذلك نؤكد على طبيعة الوجود البشرى المعقد، المواكبة لطبيعة البشر المركبة.

ثالثاً: اننا نامل فى أن نجد "الوصلة" الهامة التى تربط التغيرات التى تحدث فى البيئة بالتغيرات
التي تحدث فى خلايا المخ.

رابعاً: اننا بذلك نؤكد على مسئوليتنا نحو أمآخانا وما نوصله اليها ثم ما تتحور من خلال ذلك به
الى ما هو تطور، أو ما هو تدهور.

خامساً: اننا بذلك ننبه على أنه بتحويل المخ هكذا، نتيجة لتحويل البيئة، فاننا نفتتح ملف وراثته
العادات المكتسبة وبذلك نضاعف من مسئوليتنا نحو أمآخانا وأولادنا ونوعنا جميعاً .

.....
.....

وبعد (أخرى):

فنحن نطرق باب الفصام التدهور، حتى نحفز التكامل التطور، ونحن نفهمنا من أشلائنا
قبل ان تضمر وتختفى، فنختفى، ونحن نرفض التهويم فيما يلهينا عن مسئوليتها نحو ما هو نحن وما
هو بعد.....، ولكننا فى نفس الوقت لا نبالغ فى قيمة هذه المعطيات المتواضعة، ونحذر دائماً من
اختزال الانسان الى ما هو وحداته الأولية أو جزء منه دون كليته، سواء كانت هذه الوحدة هى الخلية

الحيوية بجزئياتها العظيمة ومشتبكاتها، أم كانت وحدة المخ ككل، المخ البالغ التعقيد، (المخ التاريخ
البشرى المسجد فى كيان عضوى متساعد التنظيم).

.....

إلى هنا انتهى المقال

هل يا ترى بعد ثلث قرن مازلنا على الطريق؟

الحمد لله أن: نعم

*** **

اننا بذلك نؤكد على طبيعة
الوجود البشرى المعقد،
المواكبة لطبيعة البشر
المركبة

اننا نأمل فى أن نجد
"الوصلة" الهامة التى تربط
التغيرات التى تحدثه فى
البيئة بالتغيرات التى تحدثه
فى خلايا المخ

سلسلة ملفات

" الانسان و التطور "

برفيسور يحيى الرضا - استاذ الطب النفسى، مصر

" بوستر " سلسلة ملفات " الانسان و التطور "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.RakhawyPubBr.pdf>

سلسلة ملفات " الانسان و التطور " على المتجر الالكترونى

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3

سلسلة ملفات " الانسان و التطور " على شبكة علوم النفس العربية

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/IndexeBRak.htm>

سلسلة ملفات " الانسان و التطور " على الفايس بوك

<https://www.facebook.com/Al-Inssan-Wa-Attatawer-Arabpsyfound-Publications--1779362208960201/>

رابط " بروشير " - تعريفه وجيز

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/RakBiorhythmicPsyBr1.pdf>

رابط " بروشير " - الفهم

<http://arabpsynet.com/Rakhawy/RakBiorhythmicPsyBr2.pdf>

*** **

مؤسسة علمية للعلوم النفسية العربية

Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

الدوريات والاصدارات و المعاجم

مجلة / دوريات

" نفسانيات " - المجلة العربية لعلم وطب النفس

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3